٧/ ٣

[أإله مع اللّه] ؟؟ !!!

جمع و ترتيب العبد الفقير إلى عفو ربه

أحمد بن عبد الله

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وأشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليما

يا رب حمدا ليس غيرك يحمد يا من له كل الخلائق تصمد
أبواب كل مملك قد أوصدت و رأيت بابك واسعا لا يوصد
إليك وإلا لا تشد الركائب ومنك وإلا فالمؤمل خائب
وعنك وإلا فالمحدث كاذب وفيك وإلا فالكلام مضيع ٠

أما بعد : أخي المحب الفاضل فهذه وريقات مختصرة عن أمر ضرره خطير و شرره مستطير يندى له الجبين ويقطع نياط القلب و يدع المؤمن الصادق في حيرة كتبتها رحمة وشفقة على من وقع أو غفل عن خطرها وضررها وما تجر إليه من مفاسد عقدية – ندعوا الله لمن حاله كذلك أن يلهمه رشده ويرده إلى الحق والصواب - هو ما وقع فيه بعض الناس – هدانا الله وإياهم - مما لا ينافي كمال التوحيد فحسب بل ينافي أصل التوحيد ممن يعاهد الله في كل ركعة بقوله : (إياك نعبد وإياك نستعين) الفاتحة ٤ فتقديم المفعول (إياك)على العامل (نعبد) مفيد الاختصاص وذلك ما دلت عليه كلمة التوحيد لا إله إلا الله فهو يعاهد الله بأن يخص الله بالعبادة دون سواه فلا يعبد إلا إياه ولا يستعين ولا يتوكل و لا يذبح ولا ينذر و لا يطوف ولا يسجد ولا يدعو و لا يصرف أي نوع من أنواع العبادة لغير الله وهذا هو مقتضى شهادة أن لا إله إلا الله معناها لا معبود بحق إلا الله لا يستحق العبادة إلا الله فلا يصرف أي نوع من انواع العبادة لغيره ٠ ثم تراه يدعو الأموات و الغائبين والمقبورين من الأنبياء والأولياء ويطلب منهم العون والمدد والغوث والنصرة والشفاء و يطيل العكوف عند القبور تعظيما بل يسجد لها و يطوف حولها و يقدم النذور والقرابين ٠ ترى أضرحة و رفاتا وقبوراً ومقامات صارت هي الملجأ عند الملمات ٠ صارت هي المفزع عند الكربات بالدعاء وطلب العون والمدد لا يطلب حاجته من الحي القدير ، وإنما من الميت الذي لا يقدر على شيء ٠!!!! أنسي مولاه الذي (تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ ۚ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ ولكن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ ۗ) ٤٤ الإسراء (له مقاليد السماوات

والأرض) ٦٣ الزمر (الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ) ٨٣ يس (لَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلٌّ لَّهُ قَانِتُونَ) ٢٦ الروم { ذلكم الله ربكم لا إله إلا هو خالق كل شيء فاعبدوه وهو على كل شيء وكيل }١٠٢ الأنعام (ألا له الخلق والأمر تبارك الله رب العالمين) ٥٤الأعراف ألم يطرق سمعه ما ذكره الله تعالى عن أبي الحنفاء إبراهيم الخليل عليه السلام (رب العالمين الذي خلقني فهو يهدين والذي هو يطعمني ويسقين وإذا مرضت فهو يشفين والذي يميتني ثم يحيين والذي أطمع أن يغفر لي خطيئتي يوم الدين) الشعراء ٧٨- ٨٢ فالله هو الذي يهدي و يغني و يشفي فاعلم ممن تطلب حاجتك فكيف تدعو غير الله !! وتطلب الحاجات من غير الله !! هذا الولي الميت مخلوق مثلك عبدٌ مملوك .. لا يسمعك ولا يجيبك .ادع الله وحده لا شريك له ، أين هم عن الله !! الملك الحق المبين.{ الله الذي خلقكم ثم رزقكم ثم يحييكم ثم يميتكم هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شيء }؟ ٤٠الروم فكيف ينصرف المخلوق عن مولاه -الذي خلقه ثم رزقه ثم يميته ثم يحييه- إلى مخلوق مثله! (هل من خالق غير الله)٣ فاطر (أفمن يخلق كمن لا يخلق أفلا تذكرون)١٧ النحل ؟؟!!!

ألإله مع الله يخلق ؟ أإله مع الله يرزق ؟ أإله مع الله يحيي ؟ أإله مع الله يميت ؟ من خلقك ؟ من يرزقك ؟ من يحييك ؟ من يميتك ؟ !!!! أإله مع الله فيدعا ؟ أإله مع الله فيرجى ؟ أإله مع الله فيستغاث به ؟ أإله مع الله فيطلب منه العون والنصرة والشفاء والرزق والمدد ؟ أإله مع الله فيذبح له ؟ أإله مع الله فينذر له ؟ أإله مع الله فيطاف له ؟ أإله مع الله فيسجد له ؟ أإله مع الله فيحلف به ؟ أإله مع الله فيتوكل عليه ؟ أإله مع الله ؟ أإله مع الله ؟ أمعبود بحق مع الله ؟؟!!!

سبحان الله كيف يسوى المخلوق العاجز الضعيف الفقير بالله الخالق القوي العظيم الكبير المتعال !!!!! (تا الله إن كنا لفي ضلال مبين إذ نسويكم برب العالمين) الشعراء ٩٧، ٩٨ أي في خسار وتبار بصرف العبادة لكم ٠ سبحان الله كيف نساوي مع الله في محبته وتعظيمه وإجلاله وخشيته و رجائه وعبوديته ، مخلوقا نبيا أو ملكا أو وليا !!!!!٠

عجب أيما عجب ممن يأتي المقبورين فيدعوهم ليقضوا حاجته و يفرجوا كربته فمنهم من يقول :- أُريد أيها الولي ولداً ويريد الآخر وظيفة وذلك يستغيث على ظالم ظلمه وتلك تريد ولداً أو زوجاً أو غيره وهكذا دواليك : و الله يقول لهم : (إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ فَادْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) ١٩٤الأعراف { إن الذين تدعون من دون اللّه لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له) النحل : ٢٠-٢١

يحكى أن سادنا كان جالساً في مزار لقبر مشهور فجاء رجل يطلب من صاحب القبر (الولي) – لا من الله - النجدة لأن امرأته تلد ولادة متعسرة ! وانصرف هذا الرجل ثم جاء رجل آخر من بعده ليطلب من صاحب القبر مساعدة ابنه الذي دخل في الامتحان ، فهو يطلب أن ينجحه ، وفي هذه اللحظة قال له السادن: إن الولي (صاحب القبر) ليس هنا الآن فقد ذهب لتوليد امرأة حامل تعسرت ولادتها٠

و في بعض البلدان لما هاجمهم العدو خرجوا يستغيثون بالموتى عند القبور التي يرجون عندها كشف ضرهم قائلين:

يا خائفين من التتر ... لوذوا بقبر أبي عمر
عوذوا بقبر أبي عمر ... ينجيكم من الضرر

سبحان الله!!!! يستغيثون و يدعون أمواتاً سكنوا الأضرحة و يطلبون منهم العون و النصر والمدد والله يقول (قل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا) الإسراء ٥٦(وما يستوي الأحياء ولا الأموات إن الله يسمع من يشاء وما أنت بمسمع من في القبور) فاطر ٢٢ وقال (والذين تدعون من دونه لا يستطيعون نصركم ولا أنفسهم ينصرون...) ١٩٧ الاعراف (يَدْعُو مِن دُونِ اللَّهِ مَا لا يَضُرُّهُ وَمَا لا يَنفَعُهُ ذَلِكَ هُوَ الضَّلالُ الْبَعِيدُ) ١٢ الحج ،: { ومن أضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له إلى يوم القيامة وهم عن دعائهم غافلون) الأحقاف ٦ والمعنى : لا أحد أضل ممن يدعو من دون الله ٠ (ذلك بأن الله هو الحق وأن ما يدعون من دونه هو الباطل وأن الله هو العلي الكبير) الحج ٦٢ (وَلاَ تَدْعُ مِن دُونِ اللّهِ مَا لاَ يَنفَعُكَ وَلاَ يَضُرُّكَ فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِّنَ الظَّالِمِينَ (١٠٦) وَإِن يَمْسَسْكَ اللّهُ بِضُرٍّ فَلاَ كَاشِفَ لَهُ إِلاَّ هُوَ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلاَ راد لِفَضْلِهِ) يونس و المشركون الذين قاتلهم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يدعون الله ويدعون غيره في الرخاء، وأما في الضراء والشدة فلا يدعون إلا الله وحده لا شريك له (فإذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم إلى البر إذا هم يشركون) العنكبوت ٥٢ وهذا الحكم ليس خاص بالمشركين الأوائل بل يعم كل من فعل مثل فعلهم ويأخذ حكمهم أليس كذلك ؟ وإلا ما الفرق بينه و بينهم ؟ ما الذي يخرجه منهم ؟ ألم يقرؤوا قول الله تعالى و قوله: { أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ} { قُلْ مَنْ يُنَجِّيكُمْ مِنْ ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ}(وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ ۚ قُلْ أَفَرَأَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّهِ أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَاتُ رَحْمَتِهِ ۚ قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ ۖ.) ٣٨الزمر وقال تعالى (قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِهِ فَلا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنْكُمْ وَلا تَحْوِيلًا أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا [الإسراء ٥٦ ، ٥٧] وهذا يعم جميع الناس. وكذلك قوله سبحانه وتعالى:و(َالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ إِنْ تَدْعُوهُمْ لا

يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ وَلا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ [فاطر: ١٣ ، ١٤] فبين سبحانه أن المدعو من دون الله، من أصنام أو جن أو ملائكة أو أنبياء أو صالحين ، لا يسمعون دعاء من دعاهم وأنهم ما يملكون من قطمير، وهو اللفافة التي على النواة، فهم لا يملكون ما يطلب منهم ولا يستطيعون أن يسمعوا: (إِنْ تَدْعُوهُمْ لا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ) هذا كلام الحق سبحانه وتعالى، ثم قال:(وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ) فلو فرض أنهم سمعوا لم يستجيبوا لعجزهم ثم قال: (وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ) فسمى دعاءهم إياهم شركا بهم.

أقول: هذا كلام من ؟ حكم من ؟ قول من ؟ إنه القرآن إنه كتاب الله ؟ قال سبحانه (قل أرأيتم ما تدعون من دون الله أروني ماذا خلقوا من الأرض أم لهم شرك في السموات ائتوني بكتاب من قبل هذا أو أثارة من علم إن كنتم صادقين) (الأحقاف : ٤ (فبأي حديث بعده يؤمنون) المرسلات ٥٠ (قل هل عندكم من علم فتخرجوه لنا) الأنعام ١٤٨ (قُل أَأنتم أعلم أمِ الله) ١٤٠٠ البقرة

سُبحان الله وكأن القوم – هدانا الله وإياهم - ما مرَّت على أسماعهم هذه الآيات وهي صريحة واضحة بَيِّنَة محكمة، وربما قرؤوها مرارًا وتكرارًا بل وحفظوها، وإني عليهم مُشْفِق وناصح أدعوهم أن يتدبروها ويتأملوها ويفكّروا فيها وهل عملوا بما دلّت عليه؟ (أفلا يتدبرون القرآن)

(أليس الله بكاف عبده)٣٦ الزمر فالله كافينا فلماذا نذهب و نلجأ إلى غيره ؟ أفي الله شك أن الله وحده هو الكافي للعباد حتى يلجؤوا إلى غيره ؟

(فما ظنكم برب العالمين) ٨٧ الصافات لماذا يفزعون إلى غيره هل الله عاجز ؟ هل الأموات أقرب إليكم من الله وأرحم بكم منه .. وأعلم بحاجاتكم منه.. أم وجدتم أن الله لا يسمع دعاءكم ولا يتقبل عبادتكم حتى تذلوا لعبيده .. لا يقول ذلك مسلم فلجوؤهم إلى غير الله ينبئ ويدل على ماذا ؟؟

أفتُراكَ تَنْكسِر عِندَ بَابِ اللهِ وتَتَعلّقُ بِه فَلا يُعْطِيك ؟!

أم تُراهُ يرُدّك وأنْت الوَاثِقُ بِه .المُطْمَئِنّ إليْه . المُلِحّ فِي دُعَائِه غُدوةً وعَشِيًّا ؟!

مَاذا دَهَى إيْماننا وثِقتنا بِالله ؟! لِمَاذا أضْحَى الأمْواتُ مَلْجَأً مِن دُونِه ؟!

لا تَجْعَل أحَدًا بَيْنَك وبَيْنَه، أيّاً كَان هَذا الأحَدْ [.!.]

أتشكو الحياة لعبد فقير ٠٠٠ و تنسى الإله العلي القدير

و تسكب دمعا لغير الإله ٠٠٠ فهذا و ربي لجرم كبير

فكل الخلائق إن أنصفتك٠٠٠ دخان أراه وحتما يطير

و قصد العباد يعود بذل٠٠٠ وعسرك عند الإله يسير

فلا غير ربك يوما تنادي٠٠٠ لنعم المولى ونعم النصير

يا محب نعال معي قليلا : هل ذهب الصحابة رضوان الله عنهم لقبر النبي صلى الله عليه وسلم يستغيثون به٠ روى البخاري (١٠١٠) عَنْ أَنَس بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَانَ إِذَا قَحَطُوا اسْتَسْقَى بِالْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ فَقَالَ : " اللَّهُمَّ إِنَّا كُنَّا نَتَوَسَّلُ إِلَيْكَ بِنَبِيِّنَا فَتَسْقِينَا وَإِنَّا نَتَوَسَّلُ إِلَيْكَ بِعَمِّ نَبِيِّنَا فَاسْقِنَا " قَالَ : فَيُسْقَوْنَ .فلو كان طلب الشفاعة والتوسل بالأموات جائزا لما عدل الصحابة رضي الله عنهم عن التوسل بالنبي صلى الله عليه وسلم والاستشفاع به إلى العباس رضي الله عنه .

و تأمل يا رعاك الله : هل سمعت أن ميتا قام أو خرج من قبره فتكلم أو مد يده أو سمع٠أو لذي حاجة شفع ٠ أو للبلوى والمرض رفع ٠ أو للمصيبة دفع أو للغائب أرجع ٠أو لغيره أسرع لنصرته و نجدته و نفع لماذا هم في قبورهم مرتهنون لم لا يخرجون ؟ إذا كانوا في حياتهم لا يخلقون شيئا وهم يخلقون ولا يملكون ضرا و لا نفعا و لا موتا ولا حياة ولا نشورا فكيف وهم أموات فلماذا يقصدون إن هو إلا اعتقاد أنهم يجلبون النفع أو يدفعون الضر و إلا لماذا يقصدون ؟؟

فليشغل من يستغيث بهم فكره و يحكم عقله و يتدبر حاله وأمره ٠

لا يمكن لأي عاقل يحتفظ بفطرته السليمة أن يصدق أن الميت يمكنه القيام بأي عمل بعد أن خرجت روحه من بدنه وبطلت حركته و فقد القدرة على التصرف وأكل الدود جسمه وأصبح عظاما بالية- إلا الأنبياء فإن الله حرَّم على الأرض أجسادهم- و هم مع هذا كله فهم كغيرهم في أن دعاءهم والاستغاثة بهم شرك بالله تبارك وتعالى . من الذي يصدق مثل هذه المزاعم ؟ لأن هذه المزاعم التي يزعمونها مما يستحيل أن يفعلها الأحياء فضلا عن الأموات! فهل نلغي عقولنا التي منحنا الله لنصدقها ؟ إن العقول المستنيرة والفطرة السليمة ترفض بشدة تصديق مثل هذه الخرافات لما في ذلك من مخالفة لسنن الله الشرعية والكونية٠

قد يقول لك قائل :إننا لم نعبد أهل القبور ولم نطلب منهم مباشرة أن يشفوا مرضانا أو يفرجوا كرباتنا إننا نعلم أن هذا بيد الله وحده ولكن لكوننا مذنبين و عصاة طلبنا من أصحاب الجاه الأولياء أن يشفعوا لنا عند الله ويكونوا وسطاء بيننا وبينه هم أولياء لهم جاه عند الله و نحن عندنا من الذنوب ما يجعلنا نخجل، ونستحي أن نطلب من الله مباشرة مقصودنا.٠والجواب : أولا : أن الله سبحانه وتعالى ليس كمثله شيء فهو ليس كالمخلوقين يحتاج إلى من يعرفه بحاجة أحد ٠أو يبين له ضرورة فلان ٠ أو يتوسط له عنده ٠ثانيا: أن هؤلاء المدعوين الأموات لا يملكون الضر و لا النفع لأنفسهم فكيف ينفعون غيرهم ٠ثالثا : أن هذه مقالة المشركين والله تعالى عاب على المشركين جعلهم الشفعاء بينهم وبينه وسماهم بسبب ذلك مشركين ٠ قال تعالى (وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللّهِ مَا لاَ يَضُرُّهُمْ وَلاَ يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَـؤُلاء

شُفَعَاؤُنَا عِندَ اللّهِ قُلْ أَتُنَبِّئُونَ اللّهَ بِمَا لاَ يَعْلَمُ فِي السَّمَاوَاتِ وَلاَ فِي الأَرْضِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ) ١٨يونس سمى عملهم شرك، ٠وقوله تعالى { وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاء مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى } فرد الله عليهم بقوله { إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ } الزمر ٣ سماهم كذبة كفرة؛ لأن الأموات ما يقربونهم إلى الله زلفى، الأموات مرتهنون بأعمالهم، أليس في هذا رد كاف و شاف من رب العباد ؟؟

وقد يقول قائلهم : إن مشركي العرب لم يكونوا يعترفون بالربوبية لله تعالى ونحن نعترف بأن الله تعالى هو الرب المدبّر الخالق. فالجواب عن ذلك : أن مشركي العرب مقرون بتوحيد الربوبية، فلم ينازعوا فيه، والدليل على أن هؤلاء المشركين الذين قاتلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم واستحل دماءهم كانوا مقرين بأن الله هو الخالق الرازق المدبّر قوله سبحانه: { قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالأَبْصَارَ وَمَن يُخْرِجُ الحَيَّ مِنَ المَيِّتِ وَيُخْرِجُ المَيِّتَ مِنَ الحَيِّ وَمَن يُدَبِّرُ الأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلا تَتَّقُونَ } [يونس : ٣١]. { وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ والأرض وَسَخَّرَ الشمس والقمر لَيَقُولُنَّ الله فأنى يُؤْفَكُونَ }٦١ العنكبوت فكيف يصرفون عن توحيد الله مع إقرارهم بهذا كله ٠ وقال تعالى (وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون) ١٠٦يوسف فكانوا يعلمون أن الله ربهم وهو خالقهم وهو رازقهم وكانوا مع ذلك يشركون ٠

وقد يدعون أن الآيات القرآنية نزلت فيمن يعبد الأصنام والأحجار فلا تشملهم.

والجواب : أن الشرك بالله أن يجعل لله نداً في العبادة سواءً كان صنماً أو حجراً أو نبياً أو ولياً. والمُشْرِكُونَ الّذِينَ نَزَلَ فِيهُم القُرْآنُ كَانُوا يَعْبُدُونَ المَلائِكَةَ، وَالصَّالِحِينَ، وَاللاّتَ، وَغَيْرَ ذَلِكَ وعِبَادَتُهُمْ إِيَّاهُمْ في الدُّعَاءِ، وَالذَّبْحِ، وَالالتِجَاءِ، وَنَحْوِ ذَلِكَ٠ وَإِلاَّ فَهُمْ مُقِرُّونَ أَنَّهُمْ عَبِيدُ لله، وَتَحْتَ قَهْره، وَأَنَّ اللّهَ هُوَ الّذِي يُدَبِّرُ الأَمْرَ وَلَكِنْ دَعَوْهُمْ وَالْتَجَأُوا إِلَيْهِمْ لِلجَاهِ والشَّفَاعَةِ، وَهَذَا ظَاهِرٌ جِدًا ٠

و قد يدعون : أن سؤالهم أرباب القبور من أجل طلب الشفاعة، فهؤلاء الموتى شفعاء بينهم وبين الله تعالى.

والجواب: أن الله قد سمى اتخاذ الشفعاء شركاً، فقال سبحانه: {وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لا يَضُرُّهُمْ وَلا يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلاءِ شُفَعَاؤُنَا عِندَ اللَّهِ قُلْ أَتُنَبِّئُونَ اللَّهَ بِمَا لا يَعْلَمُ فِي السَّمَوَاتِ وَلا فِي الأَرْضِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ} [يونس : ١٨].و تقدم ٠ وأمر آخر أن الشفاعة كلها لله تعالى كما قال سبحانه: { قُل لِّلَّهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعاً } [الزمر : ٤٤]، وقال عز وجل: { وَلا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ الشَّفَاعَةَ } [الزخرف : ٨٦]. فلا يملك مخلوق الشفاعة بحال، ولا يتصور أن يكون نبي فمن دونه مالكاً لها، بل هذا ممتنع ، كما يمتنع أن يكون خالقاً و رباً. قال سبحانه: { وَلا تَنفَعُ الشَّفَاعَةُ عِندَهُ إِلاَّ لِمَنْ أَذِنَ لَهُ } [سبأ:٢٣]، فنفى نفع الشفاعة إلا لمن استثناه، و

لم يثبت أن مخلوقاً يملك الشفاعة، بل هو سبحانه له الملك وله الحمد، لا شريك له في الملك.

كما يجاب أيضا : أن الله تعالى أعطى الأنبياء والأولياء الشفاعة، لكن نهانا عن سؤالهم ودعائهم، فقال سبحانه: { وَلا تَدْعُ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لا يَنفَعُكَ وَلا يَضُرُّكَ فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إذاً مِّنَ الظَّالِمِينَ} [يونس:١٠٦]، : (فَلا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَداً) [سورة الجن:١٨]. فالله تعالى لم يجعل سؤال الأموات سبباً للمغفرة أو إجابة الدعاء، وإنما أمر أن يكون الدعاء له وحده، فقال: (وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحداً) و طلب الشفاعة نوع من الدعاء، ولا يكون الدعاء إلا لله تعالى وحده.

كما أن إعطاء الله الأنبياء والأولياء الشفاعة ليس تمليكاً مطلقاً، بل هو تمليك معلّق على الإذن والرضا، وسيد الشفعاء صلى الله عليه وسلم لا يشفع حتى يقال له: (ارفع رأسك يا محمد ، وقل يسمع ، و سل تعطه ، واشفع تشفع) البخاري ومسلم ٠

واعلم أن الله تعالى أعطى الشفاعة غير النبي صلى الله عليه وسلم، فالملائكة يشفعون، والأفراط يشفعون، والأولياء يشفعون. فهل نطلب الشفاعة من هؤلاء؟

فإن كنت تريد من الرسول صلى الله عليه وسلم الشفاعة فقل: (اللهم شفع فيَّ نبيك محمداً رسول الله صلى الله عليه وسلم)

وكيف تريد شفاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنت تدعوه صلى الله عليه وسلم مباشرة، ودعاء غير الله شرك أكبر مخرج من الملة.

و قد كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا خرج لزيارة قبور أهل البقيع سلم عليهم و دعا لهم فيقول (السلام عليكم دار قوم مؤمنين ، وأتاكم ما توعدون غدا مؤجلون ، و إنا إن شاء الله بكم لاحقون ، اللهم اغفر لأهل بقيع الغرقد) مسلم ، فالميت محتاج للشفاعة والدعاء من الأحياء له و لا العكس وذلك أن المقصود من الصلاة على الميت هو الدعاء له، والاستغفار لأجله، والشفاعة فيه، فإنا لما كنا وقفنا على جنازته ندعو له ولا ندعو به، ونشفع له ولا نستشفع به يقولُ صلى الله عليه وسلم: (مَا مِنْ رَجُلٍ مُسْلِمٍ يَمُوتُ، فَيَقُومُ عَلَى جَنَازَتِهِ أَرْبَعُونَ رَجُلًا لَا يُشْرِكُونَ بِاللَّهِ شَيْئًا، إِلَّا شَفَّعَهُمُ اللَّهُ فِيهِ). رواهُ مسلِمٌ.، و بعد الدفن أولى وأحرى؛ لأنه في قبره بعد الدفن أشد احتياجًا إلى الدعاء منه على نعشه؛ فإنه حينئذٍ معرَّض للسؤال وغيره، وقد روى أبو داود عن عثمان بن عفان - رضي الله عنه -: أنه - عليه الصلاة و السلام - كان إذا فرغ من دفن الميت، وقف عليه، وقال: (استغفروا لأخيكم؛و سلوا له التثبيت فإنه الآن يسأل...)، "فهذه سنة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في أهل القبور وهذه سنة الخلفاء الراشدين، وهذه طريقة جميع الصحابة والتابعين، فبدَّل غيرهم هذا الأمر فعكسوا الأمر ٠

ولعل بعضهم يقول : قد دعونا الميت فشفينا و الجواب : أن هذه الحكايات إما كذب، أو غلط، أو ليس حجة.- بقضاء الله تعالى - فقد يكون سببه اضطرار الداعي وصدقه، وقد يكون سببه مجرد رحمة الله له، وقد يكون أمراً قضاه الله لا لأجل دعائه، وقد يكون له أسباب أخرى. وقد تكون تلك الحكايات صحيحة، ولكنها من الشيطان، فإنه قد يتراءى لبعضهم في صورة من يعتقد فيه، ويتسمى باسمه، وقد تقضي الشياطين بعض حوائج من استغاث بالأموات. فإن أحدهم يدعو ويستغيث بشيخه الذي يعظمه وهو ميت، ويرى ذلك الشخص قد أتاه في الهواء ودفع عنه بعض ما يكره، أو كلّمه ببعض ما سأله عنه ،وهو لا يعرف أن تلك شياطين تصوّرت على صورته لتضله، وتضل أتباعه، فتحسّن لهم الإشراك بالله ودعاء غير الله. – والعياذ بالله و قد يقع لبعض الناس كونه يدعو الميت ويشفى ، وهذا يقع استدراجاً وابتلاءً وامتحاناً ، والله هو الشافي سبحانه وتعالى ، وقد يكون المرض من أسباب الشياطين – بقضاء الله تعالى وقدره - ، يسببون المرض للإنسان حتى إذا دعا الميت كفوا عما قد فعلوه – كما ذكرنا - وقد يصادف القدر الذي قدره الله بالشفاء فيظنه من أسباب الميت ، ، وبكل حال فإن الله هو الذي يشفي ويعافي سبحانه وتعالى ، والولي وغير الولي لا يملك ذلك ، فهو مملوك لله سبحانه وتعالى ، والله تعالى هو النافع الضار عز وجل ، فينبغي التنبه لهذا الأمر ٠

و ربما أوردوا أحاديث مكذوبة مختلقة لا أصل لها ، وضعها أشباه عُباد الأصنام ، من المقابرية ، على رسول الله صلى الله عليه وسلم تُناقض دينه وما جاء به كحديث " إذا أعيتكم الأمور فعليكم بأصحاب القبور " وحديث " لو أحسن أحدكم ظنه بحجر نفعه " " وأمثال هذه الأحاديث التي هي مناقضة لدين الإسلام ، وضعها المشركون ، وراجت على أشباههم من الجهال الضلال ، والله بعث رسوله يقتل من حسّن ظنه بالأحجار ، وجنّب أمته الفتنة بالقبور بكل طريق .

ثم إن الحديث عن دعاواهم والرد عليها طويل جداً، وإنما ذكرنا بعضاً منه مما يكفي من ألقى السمع وهو شهيد ٠ ليحقق إخلاصه لله و يحقق اتباع سنة نبيه صلى الله عليه وسلم ٠

فالدعاء عبادة و كل رسول يقرع أسماع قومه أول ما يدعوهم إلى عبادة الله وحده لا شريك له : (يا قوم اعبدوا الله مالكم من إله غيره) هود ٨٤ بل في أكثر من سورة ؟ ٠ أما قال الله (وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلا أَنَا فَاعْبُدُونِ)) [سورة الأنبياء:٢٥]. أما قال : { ولا يأمركم أن تتخذوا الملائكة والنبيين أرباباً أيأمركم بالكفر بعد إذ أنتم مسلمون } آل عمران ٨٠ أما قال : (قُلْ إِنَّ صَلاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ

الْعَالَمِينَ لا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ } الأنعام ١٦٢. أما قال تعالى: { فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ} ٢ الكوثر والنسك هو الذبح وبين سبحانه في هذه الآية أن الذبح لغير الله شرك بالله كالصلاة لغير الله وفي الحديث (لعن الله من ذبح لغير الله) رواه مسلم ٠ أما قال : (وليطوفوا بالبيت العتيق) ٢٩ الحج فالطواف عبادة مكانها الكعبة لا تصرف لغير الله أمر بها في الحج بل جعله ركنا لا يتم للعبد حجة إلا إذا طاف بالبيت ومما يدل على أن الطواف عبادة دلالة الاقتران في قوله تبارك وتعالى : (وَعَهِدْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ) [البقرة : ١٢٥] . فقرن الله بين الطواف وجملة من العبادات ومن ذلك : الاعتكاف ، والصلاة والنذر نوع من أنواع العبادة ، لا يجوز صرفه لغير الله تعالى أنا قال تعالى ((يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا)) في ذكره لصفات الأبرار. وقال تعالى ((وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ نَفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُمْ مِنْ نَذْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُهُ))، وقال تعالى ((وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ)).. أما قال : { فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ } وقال تعالى: (فإياي فَاعْبُدُونِ) [سورة العنكبوت:٥٦] فهل تصرف العبادات لغير الله ؟؟٠ ويقال لهؤلاء أترون الذبح والنذر والدعاء و الطواف والسجود من العبادة أم لا؟

فإن قالوا: إن ذلك من العبادة، قيل لهم: فصرف العبادة لغير الله شرك ولا شك.

و انظر كيف أن طيرا و هو الهدهد أنكر على ملكة سبأ وقومها سجودهم للشمس فقال : (ألا يَسْجُدُوا لله الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ) [النمل ٢٥]٠ تتحرك الغيرة على التوحيد في قلب طير ويأبى أن يرى أحدًا يسجد لغير الله، كيف يسجدون لغير الله؟ وكيف تخضع رؤوسهم وتنحني رقابهم أمام المخلوقين دون رب العالمين ؟ ٠٠٠٠فيا لله !!: كيف لو مر الهدهد على بعض ديار المسلمين اليوم ورأى ذلك الإقبال وذلك الاندفاع إلى القباب والقبور والأضرحة، و كيف لو سمع تلك الاستغاثات و الصيحات بطلب المدد من بعض المسلمين تتوجه لغير الله من أموات مقبورين وغائبين فبعضهم يقول : شيء لله يا بدوي: - شيء لله يا رفاعي- شيء لله يا ست - نظرة يا ست زينب ٠ فابكِ إن شئت على حال الأمة وقلب طرفك في بلاد الإسلام .. وابك على حال أمة (لا إله إلا الله) إنها حقيقة مؤسفة مُرّة فمتى ينتبه لها المسلمون ودعاة الإسلام ٠ ألا لا يكن الهدهد أغير منك على التوحيد، ومسكين من كان الهدهد خيرًا منه.٠

فيا من تشهد أن لا إله إلا الله وتعاهد الله في كل ركعة (إياك نعبد وإياك نستعين): إذا ضاقت في وجهك الدنيا فقل ... يا الله ٠ إذا سدت في وجهك

الأبواب فقل يا الله ٠ إذا انقطع عنك الرزق وقل في يدك المال وتكاثرت الديون فقل يا الله ٠إذا زادت عليك الأحزان و داهمتك الخطوب و الهموم فقل يا الله ٠إذا كان المرض لك رفيقا فأعياك فقل يا الله ...يا الله ٠
إنه الله إذا حلّ الهمّ وخيّم الغمّ واشتد الكرب وعظم الخطب وضاقت السُّبل وبارت الحيل نادى المنادي: يا الله يا الله ٠
لا تدع سوى الله لا وليا ولا شيخا ولا صاحب طريقة ولا نبيا و لا رسولا و لا أي مخلوق سوى الله ٠فالأولياء والأنبياء لا يملكون شيئا ٠ والله يقول لنبيّه (قل لا أملك لنفسي نفعاً ولا ضرّاً إلّا ما شاء الله) ١٨٨ الأعراف، فإذا كان خير البشرية صلى الله عليه وسلم لا يملكه لنفسه فهل يملكه لغيره؟! ولماذا أمر نبيّه أن يقول للناس (قل إنّي لا أملِكُ لكم ضَرّاً ولا رَشَداً ٢١) الجن؟ (قل إنما أدعو ربي و لا أشرك به أحدا) الجن ١٨- (وقال ربكم ادعوني استجب لكم إن الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين) فسمى الدعاء عبادة وتوعد من صرفه لغير الله بجهنم (وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا) فعجب أيما عجب لقارئ يقرأ: { وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا } [الجن:١٨] والناس حول ضريح الولي المدفون في ناحية المسجد يدعون بأعلى أصواتهم: يا سيدي مددا! { أفلا يتدبرون القرآن }
لمثل هذا يذوب القلب من كمد ٠٠٠٠إن كان في القلب إسلام وإيمان ولا أدري أيعتقدون أن الله لا يعلم بحاجاتهم ؟ أو أن الله لا يجيب دعواتهم ؟ أو أنه وكل هؤلاء الموتى بقضاء حوائج الشافعين ؟ أما قرع أسماعهم قوله تعالى (وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ) (البقرة:١٨٦) ولم يقل { أدعوا أوليائي و أنبيائي } ؟! وفي الحديث (الدعاء هو العبادة) رواه احمد وابو داود والترمذي وابن ماجه و في الحديث (إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلْ اللَّهَ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ) رواه احمد والترمذي وفي الحديث " من لم يسأل الله يغضب عليه " احمد والترمذي وابن ماجه ولله در من قال :

لا تسألن بني آدم حاجة ٠٠٠٠ وسل الذي أبوابه لا تحجب
الله يغضب إن تركت سؤاله ٠٠٠وبني آدم حين يسأل يغضب
لذ بالإله لا تلذ بسواه من لاذ بالمولى الكريم حماه
ومن استعان بغير الله في طلب فإن ناصره عجز وخذلان ٠

ما حكم من يدعو غير الله ؟ يجيبه المولى عز وجل (فلا تدع مع الله إلها آخر فتكون من المعذبين) ٢١٣الشعراء فإن فعل فالله يجيبه (ومن يدع مع الله إلها آخر لا برهان له به فإنما حسابه عند ربه إنه لا يفلح الكافرون)

١١٧المؤمنون‹ والآيةُ نَصٌّ في أنَّ دعاءَ غير الله والاستغاثة به شِركٌ أكبر ›
يقول أحد المهتدين: لما تأملت قوله تعالى: { يا أيها الناس أنتم الفقراء إلى الله } ١٥ فاطر قلت: يا ناس الولي فقير! والأولياء فقراء! و نحن فقراء إلى الله، فلماذا ندعوهم من دون الله؟ بل حتى الأنبياء أنفسهم فقراء محتاجون إلى الله فالله هو المالك للخلق كلهم وهم مخلوقون لله مملوكون له الخالق المدبر المتصرف في الكون كله هو الله ٠

ولا يعلم الغيب إلا الله (وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها إلا هو ويعلم ما في البر والبحر وما تسقط من ورقة إلا يعلمها ولا حبة في ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين)٥٩ ٠(قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا الله) [النمل:٦٥]. وقوله عز وجل : (فَقُلْ إِنَّمَا الْغَيْبُ لِله) [يونس:٢٠] وقوله تعالى: (قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ الله وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ) [الأنعام:٥٠] وقوله (قل لا أملك لنفسي ضرا ولا نفعا إلا ما شاء الله وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ) [الأعراف:١٨٨] وقوله (ولا أقول لكم عندي خزائن الله ولا اعلم الغيب ولا أقول إني ملك) هود ٣١وقوله تعالى: (وَمَا أَدْرِي مَا يفْعَلُ بي وَلَا بِكُمْ) [الأحقاف:٩] وقوله (لا تعلمهم نحن نعلمهم)١٠١ التوبة وفي الحديث: « لا يعلمُ ما في غدٍ إلاَّ الله سبحانه» رواه البخاري ٠ فإذا كان الأنبياء لا يعلمون الغيب فكيف بمن دونهم؟ وفي حديث الحوض (إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك) رواه البخاري ومسلم . وكذا واقعةُ خَلع نِعلهِ في الصَّلاة عندما أعلمه جبريل عليه السلام بنجاستها رواه احمد و ابو داود ٠وكذا واقِعة فقد عائشة رضي الله عنها في السَّفر عن هودجها وضَياعِ عِقدِها رواه البخاري ٠ وكذا ما وقع له من أن جرواً كان تحت سَريره وهو لا يدري ، فلما أعلمه جبريل عليه السلام أخرجه رواه مسلم ٠ فالنبي صلى الله عليه وسلم لا يعلم الغيب في حياته إلا ما أعلمه الله فكيف بعد وفاته !!!

وإليك يا محب ما يترتب على الشرك الأكبر من أخطار و عظائم :

١- مخرج من ملة الإسلام .لقوله تعالى { ومن يدع مع الله إلها آخر لا برهان له به فإنما حسابه عند ربه إنه لا يفلح الكافرون } المؤمنون ١١٧ فسمى من دعا غير الله كافراً مرتداً عن الإسلام والمرتد عن الإسلام لا تحل له زوجته ولا ذبيحته ولا أضحيته وليس له ولاية ولا حضانة على أولاده لا يرث ولا يورث إذا مات ولا يغسل ولا يكفن ولا يصلى عليه ولا يدفن في مقابر المسلمين ولا يدعى له بالمغفرة والرحمة ٠

٢- محرم من دخول الجنان ومخلد لصاحبه في النيران لقوله تعالى { إنه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار وما للظالمين من أنصار }

المائدة ٧٢

٣- موعود صاحبه بعدم الغفران لقوله تعالى { إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد ضل ضلالاً بعيداً } النساء ٤٨

٤- محبط للأعمال لقوله تعالى { ولقد أوحي إليك وإلى الذين من قبلك لئن أشركت ليحبطن عملك و لتكونن من الخاسرين بل الله فاعبد } الزمر ٦٥

أخي الحبيب : هل هناك أدلة أصح وأصرح وأظهر وأبين من هذه الآيات البينات الواضحات الصريحات وما تدل عليه ؟!!

أخي الحبيب : هذا كلام من ؟ هذا حكم من ؟ هذا قول من ؟ هذا كلام الله ، هذا حكم الله ، هذا شرع الله هذا دين الله هذا كتاب الله ينطق بيننا { أفغير دين الله يبغون وله أسلم من في السموات والأرض طوعاً وكرهاً } آل عمران ٨٣

(قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى آللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ (٥٩) أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُنْبِتُوا شَجَرَهَا أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ (٦٠) أَمَّنْ جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَالَهَا أَنْهَارًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيَ وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (٦١) أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ (٦٢) أَمَّنْ يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَنْ يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ (٦٣) أَمَّنْ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَمَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (٦٤) قُل لَا يَعْلَمُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ الْغَيْبَ إِلاَّ اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ) ٦٥(هذا خلق الله فأروني ماذا خلق الذين من دونه) لقمان ١١(أم خلقوا من غير شيء أم هم الخالقون أم خلقوا السموات والأرض) الطور ٣٥ - ٣٦ (أم لهم إله غير الله سبحان الله عما يشركون) ٤٣الطور ٠

ومن العادات الشائعة لدى بعض زوار القبور في بعض البلدان التمسح بقبور الصالحين وما قد يوضع على الجدران والبراويز والأبواب وغيرها من عود و شبابيك و قضبان الحديد ، وتقبيلها و مسحها بالأيدي و الوجوه و الرؤوس و الصدور والمناديل ثم مسح الأطفال تبركاً أو الاستشفاء بتربتها ونقل شيء منها لإهدائه للآخرين أو ربط الخرق والخيوط حول جدرانه ثم يمسحون على رؤوسهم ورؤوس أبنائهم وقد يحتفظ بهذه المناديل دون غيرها لتمسح بها بقية أفراد الأسرة ممن لم يتمكنوا من الزيارة لأن

الاعتقاد السائد عند هؤلاء أن البركة تسري من الولي إلى ضريحه إلى المناديل والملابس التي مسحت بها والأغرب من ذلك ما يحدث عند تغيير كسوة ضريح حيث يسعى الجميع للحصول على قطع من هذه الكسوة ٠ ومن هؤلاء من يمرغون وجوههم بالأعتاب والتراب بل التبرك برؤية القبر و أقبح من هذا تقبيل الأرض حول القبر كل ذلك من البدع المذمومة و مظهر من مظاهر الخرافة عند بعض الزوار وغير ذلك مِمَّا يتفطّر له قلب كل مؤمن موحّد مُشفق على دينه وعلى أمته ، ولست أتجنّى أو أُبالغ فيما ذكرته ، فالواقع يشهد وينطق بحالهم.

و ليحكم العقل على العاطفة و لنأت إلى هذه الآثار الموجودة من عود وشبابيك و أبواب و أعمدة و منبر و نتساءل هل لامست رسول الله صلى الله عليه وسلم أو هو مسها أو كانت من وضع يده أو عاصرته أو حتى عاصرت أصحابه ٠

إن الواقع لينادي بكل صراحة أنها كلها وضعت من بعده لا بل بعشرات السنين بل بمئاتها فعلى عقول من يقبل أو يمسح أو يتبرك بها على عقله العفاء ، و قد كان سلف الأمة رضوان الله عليهم أشد حباً و أقوى عاطفة و أحرص على التبرك به صلى الله عليه وسلم و لم ينقل عن واحد منهم شيء من ذلك ٠

تنبيه مهم : المساجد التي فيها قبور لا يصلى فيها يقول صلى الله عليه وسلم : (لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد) متفق عليه وحذر من ذلك بقوله : (ألا وإن من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم وصالحيهم مساجد ألا فلا تتخذوا القبور مساجد فإني أنهاكم عن ذلك) رواه مسلم وفي الحديث المتفق عليه (أولئك إذا مات فيهم الرجل الصالح بنوا على قبره مسجدا وصوروا فيه تلك الصور أولئك شرار الخلق عند الله) (إن من شرار الناس من تدركهم الساعة وهم أحياء ، ومن يتخذ القبور مساجد)رواه أحمد (لا تصلوا إلى القبور ، ولا تجلسوا عليها) مسلم (الأرض كلها مسجد إلا المقبرة والحمام) الترمذي وأبو داود . فنهى عن اتخاذ القبور مساجد عليه الصلاة والسلام، ولعن من فعل ذلك وأخبر أنهم شرار الخلق. فالواجب الحذر من ذلك. واحتجاجهم بوجود قبر النبي صلى الله عليه وسلم ، وقبر صاحبيه في مسجده فلا حجة في ذلك لأمور :

أولا : الأحاديث الصحيحة المتقدمة المانعة من ذلك ٠

ثانيا : أن الصحابة رضي الله عنهم لم يدفنوه في مسجده ، وإنما دفنوه و أبا بكر وعمر رضي الله عنهما في بيت عائشة رضي الله عنها ، فلما وَسَّعَ الوليد بن عبد الملك مسجد النبي صلى الله عليه وسلم في آخر القرن الأول

بعد عهد الصحابة رضي الله عنهم أدخل الحجرة في المسجد ، وقد أساء في ذلك ، وأنكر عليه بعض أهل العلم ، ولكنه اعتقد أن ذلك لا بأس به من أجل التوسعة .

ثالثا : أحاديث النهي عن اتخاذ القبور مساجد تشمل جميع المساجد التي فيه قبور إلا المسجد النبوي ، لأن له فضيلة خاصة لا توجد في شيء من المساجد المبنية على القبور من ذلك :

١- قوله - عليه الصلاة والسلام - : " صلاة في مسجدي هذا خير من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام " . رواه البخاري ومسلم .

٢- وقوله أيضا - عليه الصلاة والسلام - : " ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة " . رواه البخاري ومسلم

٣- وقوله : " لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد : المسجد الحرام والمسجد الأقصى ومسجدي هذا " . متفق عليه ولغير ذلك من الفضائل ، فلو قيل بكراهة الصلاة فيه كان معنى ذلك تسويته مع غيره من المساجد ، ورفع هذه الفضائل عنه ، وهذا لا يجوز كما هو ظاهر ، وخلاصة القول :

١- حكم الصلاة فيه : من أعظم المساجد التي يصلى فيها (الصلاة بألف صلاة)

٢- حكم وجود القبر : خطأ ارتكبه الوليد بن عبد الملك ، ولم يكن آنذاك أحد من الصحابة رضي الله عنهم في المدينة .

٣- وهل يمنع من الصلاة فيه ؟ قطعا لا ، ولم يقل بذلك أحد من أهل السنة على مر القرون ، ولا يصح القول بذلك لأن فيه تفويت لما في المسجد من فضائل ، بخلاف غيره من المساجد .

وأختم هذه الرسالة بسؤال مهم جدا لماذا شرعت زيارة القبور؟

أخي المسلم الحبيب رعاك مولاك وبحفظه تولاك في دنياك وأخراك اعلم وفقني الله وإياك لما يحبه الله و يرضاه : إن زيارة القبور شرعت لأمرين فقط: هما: انتفاع الزائر بذكر الموت والدار الآخرة فيتعظ ويعتبر ثم نفع الميت المزور بالسلام عليه والدعاء له بالمغفرة والرحمة فقط، وزيارة القبور ثلاثة أنواع :

النوع الأول: مشروع وهو أن يزورها للسلام والدعاء لأهلها أو لتذكر الآخرة كما ذكرنا.

النوع الثاني: أن تزار للقراءة عندها أو للصلاة عندها أو للذبح لله عندها فهذه بدعة ومن وسائل الشرك.

النوع الثالث: أن يزورها للذبح للميت والتقرب إليه بذلك أو لدعاء الميت من دون الله أو لطلب المدد منه أو الغوث أو النصر فهذا شرك أكبر نسأل الله العافية ٠

وفي ختام هذه الرسالة أقول : الواجب على علماء الحق أن يتقوا الله وأن يعلموا الناس من طريق الخطب والمواعظ وحلقات العلم، ومن طريق الإذاعة، ومن طريق الكتابة والصحافة، ومن طريق التلفاز، يعلمون الناس دينهم ويرشدونهم إلى الحق حتى لا يعبدوا الأموات، ولا يستغيثوا بهم، وحتى لا يطوفوا بقبورهم، وحتى لا يتمسحوا بها، وحتى لا ينذروا لها وحتى لا يقعوا بالمعاصي .و لنعلم أن كل إنسان خاسر إلا من استثناه الله بقوله (والعصر إن الإنسان لفي خسر إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات و تواصوا بالحق و تواصوا بالصبر) ٠
فيا عبد الله : الله الله في الدعوة إلى الله والنصح لخلق الله : يقول جرير بن عبد الله البجلي رضي الله عنه : [بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم على إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة والنصح لكل مسلم] مُتَّفق عليه. ويقول صلى الله عليه وسلم :«لا يُؤمِنُ أحدكم حتى يُحب لأخيه ما يُحِبُّ لِنَفْسِهِ » متفقٌ عليه قال السعدي : عنوان سعادة العبد : إخلاصه للمعبود وسعيه في نفع الخلق .
فلننصح ونرحم من وقع في مثل هذه الأفعال فربما وقع بعضهم فيها عن جهل أو غفلة أو تقليد أعمى رآهم يفعلون ففعل مثلهم أو أنه ملبس عليه أو اغتر بأصحاب العمائم وعلماء الضلال فإذا بينت له ذلك و ذكرت له الحجج العقلية والمشاهدة هل رأيت ميتا قام من قبره أو تكلم أو رد على من يدعوه ؟ وأوقف على الآيات الصريحة البينة الواضحة بالرفق واللين والحكمة ليتدبرها ويتفكر فيها و يتأملها (كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ) [ص: ٢٩].(أفلا يتدبرون القرآن) و تذكيره أن عليه الاعتماد على نصوص الشرع من كتاب الله عز وجل وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم والحرص على الانفكاك مما عليه الآباء والأجداد والتقاليد والأعراف المخالفة للدين الحق ،ولو قال بها بعض من ينتسب إلى العلم ،فقد قال عبد الله بن عباس (يوشك أن تنزل عليكم حجارة من السماء، أقول :قال رسول الله ،وتقولون :قال أبو بكر وعمر)٠ أخي وحبيبي : لم تصم أُذنك وتُغمِض عينك وتُغلق فطرتك وتُغَطِّي عقلك عن سماع كلام من يدعوك إلى عدم صرف أي نوع من أنواع العبادة لغير الله ما المانع أن تطّلع وتقرأ ، فإن صلح ورأيته موافقاً للكتاب والسنة فُخذه وإلا فلا يضيرك معرفة كلامه شيئا .

قل له : أخي الكريم : لا تعجل في الحكم وعليك أن تقرأ وتتدبر وتتمهل في الاطلاع والقراءة – وإن كنت أعلم ممن تقرأ له – فإن فوق كل ذي علم عليم . ولعلك علمت شيئاً واختفت عنك أشياء وليكن غايتك الحق والتحلي بما ينصره

ويعضده الدليل والتخلي من التعصب المذموم والتقليد الأعمى ورحم الله امرأ بعد ما بان له الحق بدليله أن يتبع الحق ويدع ما سار عليه وألفه من بدع وعادات مخالفة للشرع والتبعة للآخرين بلا برهان ورحم الله امرأ انتهى إلى ما سمع [والحكمة ضالة المؤمن أنى وجدها فهو أحق بها] ولا تغتر بالكثرة وما عليه غالب الناس فعمل الناس ليس هو الحكم وإنما الحكم والدليل هو الكتاب والسنة - بفهم السلف الصالح - قال تعالى : (وما أكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين) يوسف وقال جل شأنه : (وإن تطع أكثر من في الأرض يضلوك عن سبيل الله)١١٦ الأنعام فلعله يتوب و يرجع فكم رجع من رجع وكم تاب من تاب وأقلع و أناب إلى رب العباد من أناب بسبب نصيحة وموعظة وتذكير فادع إلى الله يا هذا ولا تتكاسل وتتقاعس وتذكر قول المولى : (قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا) يونس ٥٨ وأي فضل عليك أعظم من أن يصطفيك الله ويجتبيك للعمل في الدعوة إليه ؟ !!!! أما تعلم أن هذا العمل عمل المرسلين الذين اصطفاهم الله من خلقه، وعمل المصطفين من أتباعهم ؟!!! فكما اصطفى الله الأنبياء لهذا الواجب ، اصطفى من جملة الأتباع من يقوم بهذا الواجب أيضاً ، إنّكَ والله لو عقلت لبكيت على عدم كونك من الدعاة ، لأنَّكَ لست من المصطفين ٠ فلا تنس أن تترك لك بصمة في خدمة دينك ٠

وفي دعوتنا نجعل نصب أعيننا قول الله تعالى : (ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي أحسن) ١٢٥النحل فقد دل ذلك دلالة واضحة أن الكلمة الطيبة والقول الحسن من أنجح أساليب دعوة الناس لتوحيد رب الناس والبعد عن الشرك ورد الخلق لحياض الدين وتوحيد رب العالمين ٠

إخواني نحن قوم أعزنا الله وشرفنا بالإسلام خلقنا واستخلفنا في هذه الأرض لنعمرها بعبادة الله ودعوة الناس لدين الله واستنقاذهم من عبادة الخلق والقبور والأصنام والحيوانات لعبادة الله رب البريات، وإن تولينا وأعرضنا عن ذلك فالله تعالى يقول: (وإن تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم) ٣٨ محمد ٠ فمَن يحمل هذا النور ؟؟ مَن يَحملُ هذا الإسلام لأولئك الذين يعيشون في الظلام ؟؟ من الذي سيسقي الدنيا كأس الفطرة وكأس التوحيد، لتروى بعد ظمأ ولتهتدي بعد ضلال ؟؟ مَــن ؟؟؟؟؟ أنتِ يا أُمّــة الإسلام !!!! أنتِ يا أُمّــة التوحيد !!!! (وإنه لذكر لك ولقومك وسوف تسألون) الزخرف ٤٤انصح قبل أن يتعلق برقبتك الجاهل فيقول يا رب خذ حقي من فلان رآني على ما يغضبك فسكت و داهن وجامل فيا رب خذ حقي منه فأعد لهذا السؤال جوابا وليكن جوابك حقا صوابا ٠و إلا لا أخال الساكت ناجيا ٠

موعظة بعنوان : وقفة عند قبر .

يقول النبي صلى الله عليه وسلم : [ما رأيت منظرا قط إلا والقبر أفضع منه] وروى ابن ماجه عن هانئ مولى عثمان رضي الله عنه قال : (كان عثمان رضي الله عنه إذا وقف على قبر بكى حتى يبل لحيته فقيل له : تذكر الجنة والنار ولا تبكي وتبكي من هذا ؟ قال : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :(إن القبر أول منازل الآخرة فإن نجا منه أحد فما بعده أيسر منه وإن لم ينج منه فما بعده أشد منه) وروى ابن ماجة عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال : كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في جنازة فجلس على شفير القبر فبكى وأبكى حتى بل الثرى ثم قال (يا إخواني لمثل هذا فأعدوا) يقول أبو هريرة رضي الله عنه : [كفى بالموت واعظا وكفى بالدهر مفرقا اليوم في الدور وغدا في القبور] قال بعض السلف [قيل لبعض الحكماء : ما أبلغ العظات ؟ قال : النظر إلى محلة الأموات] وقال بعضهم : [كفتك القبور مواعظ الأمم السابقة] وقال عمر بن ذر : [لو علم أهل العافية ما تضمنته القبور من الأجساد البالية لجدوا واجتهدوا في أيامهم الخالية خوفا من يوم تتقلب فيه القلوب والأبصار] وقال حسين الجعفي : [أتى رجل قبرا محفورا فاطلع في اللحد فبكى واشتد بكاؤه فقال :أنت والله بيتي حقا والله إن استطعت لأعمرنك]

يا من بدنياه اشتغل .. وغره طول الأمل
الموت يأتي بغتة والقبر.. صندوق العمل

لذا ينبغي للمشيّع والزائر للقبور أن يكون قريباً من القبر ، فإن أعظم الناس تأثراً بالجنازة من كان قريباً منها ينظر إلى حالها وحال أهلها ، فإن المقصود من تشييع الجنائز ودفنها الاتعاظ بحال أهلها وقرابتها ، فيقوم الإنسان على القبر وينظر إلى ذلك الميت المسجى المدلّى وينظر إلى حاله إذا أُدخل القبر مُتفكّراً متدبراً متأملاً متذكراً حالته إذا كان مثله ، ناظراً في أهله وقرابته وأعز الناس عليه ، كل يكفكف دمعه لا يغني عنه من الله شيئاً ، فإن كان عزيزاً أو شريفاً أو وضيعاً نظر إليه وقد خرج من دنياه بقطن وكفن دون أن يزيد عليهما إلا بما قدم في الدنيا من صالح العمل و طالحه . ثم ينظر إليه بعد أن يُغلق عليه قبره وكيف ينفض أعز الناس عن يديه ترابه ، ثم يخرج من قبره حسيراً كسيراً ، ولو كان ابناً عزيزاً عليه أو ولداً غالياً عليه فيخرج من ذلك القبر صِفر اليدين من قريبه ، وأصبح ذلك الميت كأنه لم ير على وجه الأرض من قبل ذلك ، ثم إذا فرغ من ذلك كله نظر إلى حال القرابة وهم يُهيلون عليه التراب حتى إن عينك ترى الابن يهيل التراب على أمه وأبيه

وصاحبته وبنيه لا يُغني عنه من الله شيئاً ، ثم ينظر إليهم وقد انصرفوا عن ذلك القبر وتركوه لما قدم من صالح العمل أو طالحه ، ففي كل هذه المواقف تُذكر بالله ٠

ولذلك قال بعض العلماء : (إن حال الميت عند الدفن يكفي في الدلالة على الآخرة ، فلا يحتاج إلى موعظة بعد ذلك) وذلك لأنَّ دلالة الحال تغني عن دِلالة المقال . من نظر إلى القبور وأحوال أهلها انكسر قلبه ولذلك لا تجد إنسانا يحافظ على زيارة القبور مع التفكر والتأمل إذ يرى الآباء والأمهات والإخوان والأخوات والأصحاب والخلان يرى منازلهم ويتذكر أنه قريبا سيكون بينهم وأنهم جيران بعضهم لبعض قد انقطع التزاور بينهم مع الجيرة وأنه يتدانى القبران وبينهما ما بين السماء والأرض نعيما وجحيما ٠ ما تذكر عبد هذه المنازل التي ندب النبي صلى الله عليه وسلم إلى ذكرها و زيارتها إلا رق قلبه من خشيته تبارك وتعالى ولا وقف على شفير قبر فرآه محفورا فهيأ نفسه ٠ على ماذا يغلق ؟ وعلى من ؟وعلى أي شيء ؟ أيغلق على مطيع أم عاصي ؟ أيغلق على نعيم أم جحيم ؟ما نظر عبد هذه النظرات ولا استجاشت في نفسه هذه التأملات إلا اهتز قلبه من خشية الله ومراقبته وعظمته وحيائه وإجلاله ٠

واحرص أن تكون أحداث وصور الزيارة باقية في مخيلتك ماثلة أمامك بعد الزيارة فإذا تكاسلت نفسك عن طاعة من الطاعات تذكرت الزيارة فذكرتك بالآخرة مما يحفزك للطاعة وإذا همت نفسك بفعل معصية تذكرت الزيارة فذكرتك بالآخرة مما يحجزك عن المعصية) فلا تنس القبر :

يقول أنس بن مالك رضي الله عنه : (يومان وليلتان لم تسمع الخلائق بمثلها :اليومان : يوم يجيء البشير من الله عز و جل إمَّا برضاه وإما بسخطه ، ويوم الموقف بين يدي الله عز وجل والليلتان : ليلة مبيت الميت في قبره مع أهل القبور فلم يبت ليلة مثلها ، وليلة صبيحتها القيامة ليس بعدها ليلة) .قال الشاعر :

فارقتُ موضع مَرْقدي يوماً ففارقني السكون

القبرُ أولَ ليلةٍ بالله قل لي ما يكون

قف بالمقابر واذكر إن وقفت بها لله درك ماذا تستر الحفر

ففيهم لك يا مغرور موعظة وفيهم لك يا مغرور معتبر

كانوا ملوكاً تواريهم قصورهم دهراً فوارتهم من بعدها الحُفر ٠

فعليك أخي الفاضل بزيارة القبور ففيها صلاحا للقلب وحياة وتذكيرا بالآخرة

هذا ما تيسر جمعه في هذه الرسالة الموجزة .

وبهذا انتهى ما رمناه وتم ما أردناه وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين .

تبلى يدي بعد ما خطت أناملها   كأنه لم يكن طوعا لها القلم
يا نفس ويحك نوحي حسرة وأسى   على زمانك إذ وجدانك عدم
واستدركي فارط الزلات واغتنمي   شرخ الشبيبة فالأوقات تغتنم
وقدمي صالحا تزكو عواقبه   يوم الحساب إذا ما أبلت الأمم

وكان الفراغ من رقمه ضحى اليوم السابع من شهر ربيع الأول لعام ألف وأربعمائة وتسع وثلاثين من هجرة المصطفى صلى الله عليه وسلم على يد مؤلفه العبد الفقير إلى رحمة ربه ومغفرته العبد الأقل المنتظر للأجل : أحمد بن عبد الله عامله الله بلطفه الخفي، وآجره على عوائد بره الحفي و غفر له ولوالديه ولمشايخه ولجميع المسلمين وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.